الرجولية : المفهوم والأنماط

اعداد

فريال عادل

طالبة دكتوراه بقسم الاجتماع كلية الاداب جامعة القاهرة

الرجولية : المفهوم والأنماط

إن الرجولية هي الكفة الأخرى الموازنة للأنثوية التي لم تحتل موقعاً أساسياً في الدراسات الاجتماعية إلا في العقود الأخيرة، حيث مرت الأبحاث السوسيولوجية حول الرجولية بمراحل مختلفة حددتها ثلاثة اتجاهات: الاتجاه الأول يبحث ويتابع مسألة السلطة والتسلط في كل مستويات الحياة الاجتماعية والذي طرح موضوع السلطة الرجولية كظاهرة من مظاهر السيطرة والتسلط وهذه الظاهرة –أي السلطة الرجولية هي الأكثر انتشاراً كونياً والأقل دراسة من بين الظواهر المجتمعية العامة. وانطلق الاتجاه الثاني من النضال النسوي والحركات النسائية والذي وصل بداهة إلي طرح موضوع السلطة الرجولية وأهمية مواجهتها ضمن مشروع اجتماعي سياسي تحرري. وأخيراً الاتجاه الثالث الذي ينطلق من حالة الرجولية نفسها وتصورها خلال المائة عام الماضية **(ملحم شاؤول،٢٠٠٧:٧٩).** ولكن هل واكب تبدل أحوال النساء تعديلاً في واقع الرجال وهوياتهم؟ وكيف انعكس هذا التبدل في تصوراتهم لذاتهم، وما هي الأدوار التي يرى الرجال أنفسهم بها وهل هم راضون عن الأدوار الرجولية التي صاغتها ثقافتنا الاجتماعية أم أنهم يشعرون كما تشعر النساء بوطأة القيد عليهم؟.

خلفية المقابلات المتعمقة

تركز هذا المقالة على دراسة ميدانية قامت بها الباحثة من خلال عمل مقابلات متعمقة مع ١٠٠ رجل من مختلف الأعمار والشرائح الاجتماعية، وتم اختيار العينة بشكل عشوائي. وتعتمد على المنهج الوصفي التحليلي كأحد المناهج الملائمة، والذي يعتبر من المناهج المهمة في علم الاجتماع.وقد قسم دليل المقابلة المتعمقة إلي ثلاثة محاور حيث تناول الأول مفهوم الرجولية ومصادر تشكلها، والثاني بأدوار الرجل كما يراها الرجل لذاته وكما يراها له المجتمع ، وأخيراً الثالث أهتم بعلاقة الرجولية وتغير أحوال النساء.

وصف العينة:-

جاءت أعمار المشاركين في عينة المقابلات الفردية على النحو التالي: ٧ رجال تقع أعمارهم تحت العشرين، و ٤٦ تقع أعمارهم بين العشرين والخامسة والثلاثين عاماً. ٣٥ رجلاً تقع أعمارهم بين الخامسة والثلاثين والخامسة والخمسين، و١٢ رجل أكبر من ٥٥ عاماً. وبالنسبة للمستوى التعليمي للمشاركين فقد بلغ عدد الأميين ٤ رجال، يلي ذلك الفئة التي تقرأ وتكتب بواقع ١٥ رجلاً، أما الحاصلون على الشهادة الإعدادية فلم يشارك

أحد في عينة المقابلات. ثم المتعلمين تعليماً متوسطاً بواقع ٢٠ رجلاً. وبلغ عدد المتعلمين تعليماً جامعياً ٤٨ رجلاً. وعلى المستوى فوق الجامعي فقد شارك ١٣ رجلاً.

أما عن المستوى الاجتماعي للمشاركين في عينة المقابلات، يمكن القول أن أعلى نسبة للمشاركين جاءت من الفئات الاجتماعية الوسطى بواقع ٥١ رجلاً يلي ذلك الفئات الاجتماعية الدنيا، حيث بلغ عدد المشاركين ٣١ رجلاً. وأخيراً جاءت الفئات الاجتماعية العليا بعدد ١٨ رجلاً.

نتائج المقابلات المتعمقة:-

١-مفهوم الرجولية

كان هناك توافق بين أفراد العينة فيما يتعلق بتعريف الرجولية كصفة، وكان الاختلاف حول تمييز الصفة نفسها، فهل هي صفة خاصة مقتصرة على الرجال فقط أم إنها صفة تضم مضامين إنسانية تخص الجميع سواء الرجال أو النساء. في أوساط الرجال عَرفت الرجولية بأنها صفة ذات مضامين سلوكية إيجابية استعلائية على النساء وتخلو من المشاعر الرقيقة وتركز على القوة الجسدية. وسوف نركز هنا على تقسيم الصفات التي ذكرها الرجال في تعريفهم لرجوليتهم.

أ- **الرجولية البطريركية: رجل العائلة**

وهو رب العائلة المسئول الأساسي تجاه أفراد عائلته –ليس فقط أفراد أسرته الصغيرة ولكن تتعدى المسئولية هنا للعائلة الكبيرة- فهو المعيل الرئيسي لها، فهو المسئول عن إدارة شئون العائلة وتسير الأسرة بمباركته. وعبر أحد أفراد العينة عن ذلك بقوله "الرجولية هو إنك تبقى رجل في بيتك وقادر تتحمل مسؤوليته، أبويا كان رجل البيت وكانت كلمته مسموعة في العيلة كلها". وعبر آخر عن نفس الفكرة بقولة "الرجولية يعني البيت ميحتاجش حاجة وأكون قادر أصرف عليه وأوفر للعيال احتياجاتهم، وكمان لو حد من أخواتي أو أولادهم احتاجوا حاجة أكون موجود واقدر أساعد". وأكد آخر أن الرجولية هي "حصن الأمان لمن حوله". وكانت الرجولية البطريركية في المرتبة الأولى عند أفراد عينة المقابلات وذلك بنسبة ٣٢% من المجموع الكلي للعينة .

ب-الرجولية كقيم وصفات شخصية إيجابية.

وجاءت الرجولية بمفهومها كصفات شخصية إيجابية في المرتبة الثانية من استجابات أفراد العينة بنسبة تكرار ٢٨% من المجموع الكلي للعينة، فقد عرفوا الرجولية بمجموعة من القيم والصفات مثل المسئولية، الإحساس بالآخرين، العطاء، الحفاظ على العادات والتقاليد، القدرة على القيادة، التفهم، التسامح، القدرة على اتخاذ القرارات الصعبة السليمة،

القدرة على حل المنازعات والخلافات، الكرم، الاحترام، العقلانية، الشهامة والحزم وغيرها من الصفات الإيجابية. ومن الممكن أن نذكر بعض استجابات أفراد العينة مثل: "الرجولية أن تطابق مواقفك أفعالك، وأن لا يكون للانفعال والعاطفة تأثير كبير على تلك المواقف، وأن تلتزم تلك المواقف بالبعد الأخلاقي والمسئولية"، وفي استجابة أخرى "الرجولية مجموعة من الصفات النبيلة تدل على قيام الشخص بالأدوار الاجتماعية المطلوبة منه على الوجه الأكمل". وكذلك أكد آخر إنها صفة متغيرة متجددة نتيجة تجارب وخبرات الحياة فقد عرف الرجولية بأنها "صفة مكتسبة عن طريق التربية السليمة من الأسرة منذ الصغر وتتغير تدريجياً بالنمو والنضج العقلي للإنسان من خلال تجاربه وأهدافه وقيمه في الحياة والسعي للوصول إلى هذه الأهداف بإرادة قوية، والعزيمة والإصرار على مواصلة النجاح". في حين ذكر آخر بأنها "تختلف عن الذكورية، فالرجولية أخلاق وتصرفات وتحمل مسئولية". ومن خلال هذه الاستجابات نرى وجود وعي عند هؤلاء الرجال بمعنى الرجولية كصفة مكتسبة ومتغيرة ومتجددة بتغير المجتمع وليست جامدة وثابتة.

ت- <u>الرجولية الجسدية</u>

الجنس هو صفة إنسانية كأي صفة إنسانية أخرى، والتماهي في الصفات بين أبناء الجنس الواحد أكبر منه بين الجنسين، بمعنى أن اختلاف القدرات العضلية بين الرجال الذكور قد يكون أوسع من اختلاف القدرات العضلية بين ذكر معين وأنثى معينة، فهناك من الإناث من قد تكون أقوى عضلياً من الرجال ولكن ذلك لا يحولهن إلى رجال. وبالرغم من ذلك جاءت المرتبة الثالثة في الاستجابات بنسبة ١٩% من المجموع الكلي للعينة، تتعلق بتعريف الرجولية بالقوة الجسدية وإثبات القوة أمام الآخرين. حيث يستطيع الرجل تحمل المشقة والعمل الشاق وأيضاً القدرة على الدفاع عن نفسه وعن من له علاقة به ومنهن النساء. كما لم تكن الرجولية منحصرة في القوة الجسدية العضلية فقط وإنما بربطها بالقوة الجنسية الجسدية والقدرة على الإنجاب أيضاً. فالرجل يثبت قوته أمام المرأة ورجوليته من خلال اقتحامها جنسياً وخضوعها له جسدياً. وعبر أحد أفراد العينة عن ذلك بقوله "الرجولية إنك تكون رجل تقدر تدافع عن نفسك وتاخد حقك" وأضاف آخر "الرجولية إني أحمي بيتي ومراتي وعيالي" ،ورأى ثالث أن "الرجولية يعني يكون قادر يتجوز ويخلف". وبنفس المعني أضاف آخر "ما هو لو مكنتش الست عينها مليانة من جوزها هتفضحه في وسط الخلق وهتقول عليه مش رجل".

ث- <u>الرجولية عكس الأنثوية</u>

كان من الملف للنظر استجابات ١٣% من أفراد العينة شديدة الوضوح بأن رجوليتهم تعني أنهم ليسوا نساء، فمن الإهانة التشبيه بالنساء، فالرجولية بالنسبة لهم أرقي وأرفع في المستوى من النساء. وقال أحد أفراد العينة "يعنى إيه رجولية يعني لامؤاخذة مش مره" أو في إجابة آخر في تعريفه للرجولية "الرجالة غير الستات طبعاً الرجل رجل والست ست" أو كما وصف آخر بأنها "الرجل رجوليته إنه ميبقاش زي الستات كده في شكلهم ولا تصرفاتهم يعني عكس الستاتية"، ولم تكن تلك استجابات شريحة اجتماعية دنيا فقط ولكنها كانت رؤية بعض أفراد الشريحة العليا أيضاً. كذلك جاء على لسان أحد أفراد العينة من الشريحة العليا "في اختلاف كبير بين الرجل وبين الست، الرجولية إنك تقوم باللي متقدرش تعمله النساء، كل واحد منهم له أدواره الخاصة".

ج- <u>رجولية الدور الاجتماعي</u>

أظهرت ٨% من استجابات الرجال المشاركين في المقابلات وعياً بمفهوم الرجولية كهوية نوع اجتماعي متأثرة بعدة متغيرات منها السن والبيئة المحيطة والتعليم والثقافة وأخيراً المستوى الاجتماعي، وأنها أدوار اجتماعية يقوم بها الرجل ومن الممكن أن تقوم بها المرأة أيضاً إذا توفر لها نفس المساحة الاجتماعية مثل الرجل. فقال أحد أفراد العينة "الرجولية مهمات ووظايف يقوم بها الرجل، حطهاله المجتمع وده نتيجة لخبرات اتقدمت له وتربية معينة اتزرعت فيه". فيما أضاف آخر "هي مجموعة أدوار اجتماعية وسمات يقوم بأدائها الرجال في المجتمع، وده بيختلف من مجتمع لآخر، فالرجالة هنا غير الرجالة في أوروبا مثلاً واللي بيعملوه هنا بيختلف عن أدوارهم الاجتماعية هناك، مع العلم إن برضه هناك أدوار اجتماعية واحدة في كل المجتمعات، ولكن بدرجات مختلفة".

كما كان هناك وعي بأن الرجولية التقليدية التي تعني القوة الجسدية بشكل عام والعنف ضد النساء بشكل خاص، أو كخصائص جنسية تساعد على الإنجاب ليست هي الرجولية الوحيدة في المجتمع. فجاءت إحدى الاستجابات لتعريف الرجولية بأنها "حاجات بيعملها الرجالة، وبرضه الستات ليها حاجات، وممكن الحاجات دي تتغير حسب شكل المجتمع اللي عايشين فيه، وإن الحياة دلوقتي مبقتش زي زمان، الزمن أتغير وبقت الستات بتقدر تعمل كل اللي بيعمله الرجالة وبيشتغلوا كل شغلاناتهم برضه ومسئولين عن بيتهم وبيصرفوا على البيت والعيال كمان وأحسن من الرجالة والله". وكانت معظم هذه الاستجابات من الشريحة الاجتماعية العليا والوسطي أصحاب التعليم الجامعي وما بعده.

ومن العرض السابق نستطيع أن نقول أن الرجولية حسب ما عبرت عنها آراء أفراد العينة تأتي في الأساس من خلال القيام بأداء واجبات وأدوار مختلفة تجاه الأسرة والمجتمع

المحيط، والتي تستلزم وجود صفات وسمات للرجل يستطيع بها أداء تلك الأدوار. ويعني هذا أن التصور للرجولية عند الشريحة الأكبر من أفراد العينة مازال يعكس تأثراً واستلهاماً للتصور التقليدي المعاصر السائد في المجتمع المصري بصفة خاصة في المجتمع العربي ككل بصفة عامة. وبالرغم من وجود وعي عند بعض أفراد العينة فهوية النوع الاجتماعي لهم كالرجال ورغم أنهم كانوا الفئة الأقل عدداً إلا أن ذلك أتفق مع ما قاله كميلوآخرين بأن التغير قد بدأ بالفعل إلا أنه وبدون شك تغير بطئ الخطى.

٢- مفهوم الرجل عن ذاته وأنماطه المختلفة.

ترى كونيل أن كل الرجال رغم كونهم أفراداً مختلفين يوجد بينهم قاسم مشترك ألا وهو الامتياز النوعي للجنس، أي قواعد السلوك النوعي، وهي ناتجة عن التعلم والتنشئة الاجتماعية فضلاً عن كونها طبيعة وراثية، فبحكم ولادتهم كذكور فالمجتمع يمنحهم شرعية الوصول للسلطة وإلى مواقع القوة والموارد المختلفة مع تفضيل أساسي عن المرأة **(Connell,1995)**. ويضيف إيدلي أن الرجل هو الذي يشكل تعريفات الرجولية التقليدية ليبقي مسيطراً وصاحب السلطة في المجتمع **(Edley& Wethrerell,1995)**. فالرجولية مصطلح مرتبط بتصور أفكار الرجل عن نفسه ودوره وكيف يتوقع منه أن يقوم بسلوكيات معينة تتوافق مع التصور العام عن الرجولية في المجتمع المحيط به. وفي المقابلة الفردية عندما تم طرح سؤال "كيف يمكن وصف نفسك كرجل؟"،تراوحت استجابات الرجال أفراد العينة بتعريف أنفسهم بداية من الأدوار الاجتماعية التي من المفترض القيام بها، أي ما هو متوقع من٠ الرجال أداؤه والقيام به في المجالات المختلفة مثل الأسرة والعائلة الأكبر والمجتمع المحيط، ثم الصفات البيولوجية لجسم الرجل، وأيضاً وصف الرجل كحامل لمجموعة من المشاعر والصفات والقيم الإنسانية المميزة له. وقد أعطى أفراد العينة أهمية كبيرة للقوة الجسدية والفحولة، فكان تعبير الرجال عن أنفسهم بأن لديهم القدرات الخاصة الجسمية والنفسية للقيام بالأدوار والمهمات الصعبة التي لا تستطيع النساء القيام بها أو احتمالها، وبالتالي يعطي لهم المجتمع أدواراً تتوافق مع قدراتهم الجسدية والنفسية، مثل تحمل المسئولية نتيجة قدراتهم على التصرف في المواقف الصعبة والأزمات.

وكانت استجابات الأفراد عن تعريف أنفسهم كرجال كالتالي "أنا رجل متكامل"، "طموح"، "أنا رجل متحمل جميع المسئوليات التي تقع على عاتقي، و دائماً متمتع بصفات الشهامة وحسن الخلق"، "أنا رجل شهم، صادق، ودود، أساعد الآخرين، أب"، "أب متحمل المسئولية"، "شخصية قوية، أقدر أتحمل المسئولية وأقدر أتصرف بحكمة وعقلانية وقت الغضب". وربما نستطيع أن نفسر ذلك بطبيعة المجتمع الأبوي الذي يحيا فيه هؤلاء

الرجال، والذي يقسم نظام المجتمع إلى قسمين قسم عام وهو الرجولي والقسم الخاص وهو الأنثوي. فهؤلاء الرجال جزء من المجتمع ولديهم ترسبات من المجتمع البطريركي، بالإضافة إلى كونهم متأثرين بما تسميه كونيل "الرجولية المهيمنة" وهو النموذج الذي يسعى إليه كل الرجال، والتي تسيرهم عن دون وعي.

٣- **<u>مميزات كونهم رجال</u>**

ظهرت أزمة هوية المذكر بوضوح عند الرجال في المقابلات الفردية وكذلك في الحياة اليومية عندما تطرق الحديث عن مميزات ومشكلات كونهم رجلاً. فبالرغم من أن تنشئة الرجال في المجتمعات البطريركية تتم ليعتقدوا بأنهم أسياد وبأن قوتهم غامرة، وبأنهم ذوات سلطة كامنة في ذكوريتهم سيتسنى لهم ممارستها لاحقاً. إلا أن ذلك وعد فارغ ورشوة ثقافية من أجل إلزام الرجال وخضوعهم للترتيب البطريركي، وهي وهم لأن أكثر الرجال يتمتعون واقعياً بسلطة محدودة لذا يلجأون إلى الهيمنة والتسلط وإحداث مسافة انفعالية مع الآخرين لتكوين صورة عن ذواتهم توحي بأنهم أقوياء. فالهويات الرجولية المُتكونة هنا هشة لأنها هوية مقموعة الإمكانيات.

ويرى ١٦% من رجال العينة أنه لا يوجد مميزات لكونهم رجالاً في المجتمع، فالمعاناة واحدة بالنسبة لجميع الرجال في المجتمع، فالرجال يقع عليهم العديد من المسئوليات، وبالتالي لا يوجد مميزات لكونهم رجالاً. وقد عبر عن ذلك أحد الأفراد بقوله "لا أرى أي مميزات بل كلها مسؤوليات تقع على عاتق الرجل"، وأضاف آخر "لا يوجد مميزات للرجل عن المرأة فكل منهما يقوم بنفس العمل والأتنين بيتشاركوا في المنزل". ويرى آخر أن المسئولية الزائدة والتي تكون على عاتق الرجل تجعل الرجولية ليست ميزة وإنما حملاً عليه كإنسان من خلال تعبيره "إني رجل ده مش ميزة أصلاً كل حاجة على الرجل هو اللي بيجيب الفلوس وهو اللي عليه مسئوليات العيال وهو اللي بيتهد حيله بره البيت في الشغل"، وقال آخر "المميزات لا تميزني كرجل إلا في مجتمعات يملك فيها الرجل حرية الحركة والتعبير زي مجتمعنا". أما ٥٠% من استجابات المفردات كانت بالنسبة لهم الميزة لكونهم رجالاً هي مساحة الحرية الأكبر التي ينالها الرجل في المجتمع المصري عن النساء، والتي توفر له مميزات عدة منها: حرية التحرك والتنقل، الحصول على فرص عمل أفضل، حرية التعبير عن آراءه وحرية الملبس وحرية اختيار ما يرغب بصفة عامة، فكانت تعبيرات واستجابات أفراد العينة كالتالي: "بعض المزايا خصوصاً في المجتمعات الشرقية زي الحرية اللي بياخدها الرجل في الدخول والخروج في أي وقت وأي مكان، وفرص العمل الأحسن" وأكد آخر "أمارس حريتي بشكل كبير وعندي القدرة إني أعمل اللي أنا عايزه، في

المجتمع الشرقي محدش بيحاسب الرجل على حاجة"، وأكمل آخر "مميزات إني رجل إن المجتمع بيغفر لنا أي حاجة ويبرر لنا أي فعل".

ويرى ٢٤% أن الرجل هو المسئول الأول وأنه رب الأسرة والقادر على حمايتها وأنه صاحب السمات والصفات الإيجابية مثل الشهامة والشجاعة والقدرة على اتخاذ القرارات الصعبة وحل الأزمات هي أهم مميزات كونهم رجالاً، فالمسئولية بالنسبة لهم هي ميزة تجعل رجوليتهم ذات قيمة عالية داخل المجتمع. وكانت استجابات أفراد العينة بعبارات مثل "ميزة أي رجل القدرة على تحمل الشدائد"، وقال ا آخر "تحمل المسئولية والحكمة والتدبر في الأزمات خاصة الأزمات المتعلقة ببيتي وأسرتي"، وثالث قال "ميزتي إني رجل إني أقدر أكون محل ثقة الجميع في كل المواقف والمجالات". بينما كانت رؤية ١٠% من أفراد العينة بأن مميزات كونهم رجالاً أنهم ليسوا نساء حيث أن النساء يعانون أكثر من الرجال في حياتهن سواء معاناة بيولوجية (من حمل وولادة وما شابه)، أو من معاناة المجتمع حيث أن المجتمع يرى النساء أقل درجة من الرجال، وكونهم رجال هو ميزة في حد ذاته سواء بيولوجياً أو ثقافياً واجتماعياً. وجاء ذلك في تعبيراتهم مثل "ده كفاية إني مش بحمل وبولد" وعبر آخر "أكبر ميزة إني مش بعاني من اللي بشوفه بيحصل للستات في مجتمعنا"، وأضاف آخر "الابتعاد عن الضغط النفسي الذي تتحمله المرأة بسبب طبيعة تكوينها وما تتحمله من أعباء نفسية وبيولوجية".

٤- **مشكلات كونهم رجالاً**

في بداية طرح السؤال "ما هو عيوب كونك رجلاً؟" على الرجال أفراد العينة في المقابلات الفردية كانت ردة الفعل الأولى "لا يوجد هناك عيوب لكوني رجلاً". وقد تم استقبال السؤال باستغراب شديد، وحاول أفراد العينة نفيه حيث أنهم رجال لا يعيبهم شئ ولكن بعد طرح السؤال مرة أخرى بتغيير صيغة السؤال إلي: ما هي المشكلات التي تقابلك لكونك رجلاً؟ جاءت الاستجابات مختلفة تماماً. وإن دل ذلك على شئ فإنما يدل على النظرة التقليدية جداً من الرجال لأنفسهم واعتبارهم كاملين وليس بهم عيوب تؤثر على كونهم رجالاً، ولا يستطيعوا أن يذكروا أنهم ناقصين حيث في ذلك إهانة لرجوليتهم أمام الآخرين.

وانحصرت استجابات أفراد العينة في إجابتين فقط، الأولى هي لا يوجد مشكلة في كونهم رجالاً وقد كانت نسبة الاستجابة هنا ٣٤% حيث يرى هؤلاء الرجال أنه لا يوجد إطلاقاً أي مشكلات تقابلهم في الحياة نتيجة كونهم رجالاً. بينما يرى ٦٦% من أفراد العينة أن المشكلة الوحيدة التي يلاقونها هي كثرة المسئوليات والضغوط على الرجل نتيجة تحمله كل المسئولية تجاه نفسه والأخرين. عندماتحدث المشاركون عن التوقعات الخارجية منهمك

رجـال مـن (الزوجـة، الجيران،العائلة،وخصوصـاً المجتمـع المحـيط)،بـرزت لـديهم مشاعرالضغط الذي يشعرونه كرجال بسبب التوقعات التي تتوقعها منهما لبيئة المحيطة.وأن هذه التوقعات هي بمثابة مصدر ضغط بالنسبة عليهم كرجال،لأنها لاتتيح لهم فرصة أن يكونوا ضعفاء أوخائفين، وعليهمأ ن يجدو ادائماً الحلول للمشاكل التي تواجههم وأن تكون في جعبتهم الاستجابات الصحيحة لما يدورحولهم. ويجب كذلك على الرجال تحمل الألم أمام الآخرين، وعدم التعبير عن ضعفهم كما يتوقع منهم المجتمع. وعبر أفراد العينة عن ذلك بقولهم "إن الواحد بيتحمل أعباء زيادة وإن توقعات الآخرين منك بتزيد بمجرد إنك رجل"، "زيادة المسئوليات على الرجل"، "إنك بتشيل كل المسئولية لو أنت رب أسرة"، "الالتزام بتحمل المسئولية مهما كنت محتاج أنت شخصياً للرعاية"، "إن المسئوليات بتكون ملقاة على الرجل أكبر من المستطاع ولكنه مطالب بتحملها والوفاء بها". وعند النظر لهذه الاستجابات وغيرها نرى أيضاً أن الرجل يعترف بضغط المجتمع عليه وإلقاء العديد من المسئوليات والضغوط على عاتقه، فهذه المساحة من الحرية التي ينالها الرجل يقابلها مزيد من الضغوطات والمسئوليات، وبالتالي ينشأ لدى الرجل أزمة تسمى بأزمة الهوية الرجولية. وهذا ما تشير إليه فلاكس Flax "إنالرجال والنساء هم سجناءالنوع الاجتماعي، بطرق مختلفة ولكن متشابكة، وحتى لوظهر لنا الرجل في الكثيرمن الحالات بوصفه السجان،أوعلى الأقل الحامي للنظام الاجتماعي الأبوي، فإننا يجب ألا نغفل عن حقيقة كونه محكوماً،أيضاً،بالدورالاجتماعي الذي أنيط به لكونه رجلاً**(Flax, 1990)**.

فالرجولية في نسختها البطريركية الأبوية تعاني من أزمة، فالواقع الحالي والمتطلبات من شراكتهم مع النساء المعاصرة يعرضهم لأشكال من الضغوط لم يتهيئوا لها، إذ أصبح عليهم أن يلتزموا بعلاقات ما عادوا يشكلون مرجعيتها الحصرية ولا يملكون كل مفاتيحها. ومن هنا ينشأ ما يطلق عليه أزمة الرجولية المعاصرة، فمن كان المعيل الحصري مثلاً يقابله تقدم فعلي في دور الشريك الأصلي الذي فرضه تبدل مكانة النساء وأدوارهن، والفخ الذي يجد الرجل المعاصر نفسه فيه يتمثل بكونه غير مهيأ لخسارة امتيازات مكانته وأدواره التي منحته إياها الرجولية الأبوية، وفي الوقت نفسه هو لا يملك الدافعية لتبني الأدوار الجديدة التي نجمت عن شراكته الجديدة مع النساء. **(عزة بيضون، ٢٠٠٧: ص٣١)**

ويرى هوركس أن أزمة الرجولية لم تنشأ نتيجة ظرف تاريخي بل هي موجودة بالقوة، في تكوينها الناشئ عن موقعها في النظام البطريركي، فالرجولية البطريركية تعطب الرجال، وهو ما كانت تحليلات النوع الاجتماعي قد أهملته -برأي هوركس- لأنها انشغلت

بالآثار المدمرة التي أحدثتها اللامساواة النوعية على النساء. صحيح أن معاناة النساء في ظل النظام البطريركي تفوق معاناة الرجال بأضعاف، ولكن الثقافة الاجتماعية الغربية بين العقلانية والانفعالية تدفع بالرجال لاعتناق دوري الفاعل والمفكر على حساب دور المنفعل. وهو ما يجعل قدرات الرجال العلائقية قاصرة ويقضي بهم الأمر إلى العزلة. ويتم تدريب الرجال ليمارسوا العنف ليس فقط ضد النساء إنما أيضاً ضد الرجال الآخرين الذين لا يرقوا لمستوى الذي توافق عليه الرجولية البطريركية**(عزة بيضون، ٢٠٠٧: ص٣٥).**

٥- **تعريف المجتمع للرجل**

وبسؤال مفردات العينة أثناء المقابلة عن تعريف المجتمع أو الجماعة المرجعية للرجولية، يرى ٩٥% من الرجال إن المجتمع المحيط بهم يعرف الرجل من خلال الصورة التقليدية المحافظة للرجل والتي تضعه دائماً في إطار محدد يتحمل به الرجل ما يزيد عن قدرته، وإنه مجبر أن يتماشى مع هذه الصورة التي ينتجها ويعيد المجتمع إنتاجها لكي يستطيع أن يندمج بداخله وأن يكون فرداً مقبولاً من الجماعة المحيطة، فهذه الجماعة لا تتقبل إلا الصورة التقليدية للرجل التي وضعتها. وكانت استجابات بعض أفراد العينة تعبر عن ذلك "رجل شهم وجدع"، "جدعنة "، "الناس بتشوف الرجل المحترم اللي واخد باله من بيته وأسرته هو ده الرجل الصح"، "القائد الذي يُوثق فيه وفي قدراته"، "المجتمع بتاعنا شايف ان أي دكر على أنه رجل"، "اللي معاه فلوس ودكر هو الرجل في نظر الناس"، "تحمل المسئولية والالتزام بها هو ده الرجل في نظر المجتمع"، "الرجل هو من يعتمد عليه في المواقف خاصةً التي لا تستطيع الأنثى أداءها علشان فرق الإمكانيات الجسدية والشخصية العقلية بينهم". ومما سبق نرى أن رؤية المجتمع للرجل حسب آراء أفراد العينة هو الرجل التقليدي سواء من خلال التشريح البيولوجي أو من خلال الصفات الإيجابية التي يتصف بها الرجل في الرجولية التقليدية من تحمل المسئولية والقدرة على اتخاذ القرار ورئاسة العائلة وغيرها كما سبق وأوضحنا في الرجولية التقليدية من قبل.

هناك ٥% فقط من الرجال المشاركين في المقابلات الفردية يرون أن المجتمع المحيط بهم يرى الرجل من خلال وجهات نظر مختلفة وليس فقط الرجل التقليدي، وإنما يرون الرجل هو ذلك الذي لديه تصور مختلف عن الرجولة التقليدية ويعطي النساء حقوقها ولا يقدس السلطة الرجولية المهيمنة على النساء.

وعندما تم سؤال المشاركين في العينة عن رأيهم الشخصي لتحديدهم عمن هو الرجل، جاءت آراء المشاركين في النهاية لترسم ملامح نوعين من الرجال، الأول هو الرجل التقليدي أما الثاني فهو الرجل الجديد في طور التبلور. فتعددت استجابات الرجال من بداية

طرح الرجل التقليدي متمثلاً في القوة الجسدية والعضلية وأيضاً القدرة على الممارسة الجنسية والمسيطر على مجريات حياته والمسئول عن الآخرين والمؤدي لمسئوليته كاملة بدون أي تعب أو ملل وذلك بنسبة ٧٩% من إجمالي العينة. وعبر عن ذلك الرجال بآرائهم التالية "من يساعد الآخرين بدون انتظار رد"، "من يحترم نفسه ويصون بيته"، "الرجل في رأيي هو الإنسان المحترم والزوج الذي يستطيع تحمل المسئولية وبيساعد الأخرين"، "الرجل هو القادر على تحمل المسئولية غير كده ميبقاش رجل"، "الرجل بيبقى رجل لما يقدر يتجوز ويفتح بيت". بينما ٢١ % من أفراد العينة عرفوا الرجل بأنه الرجل في طور التبلور الذي يستطيع أن يتعامل بشكل غير تقليدي مع الآخرين، ويعلم أن هناك نساء أيضاً في المجتمع وأنهن تستطعن أن يكن رجالاً إذا ما توفرت لهن نفس الفرص المتاحة للرجل في المجتمع، وتستطعن أن يقمن بأدوار الرجل، وهناك مثال حي على ذلك النساء المعيلات للأسر في غياب الزوج سواء بالسفر أو الوفاة أو عدم تحمله المسئولية، فالنساء تستطعن أن تقمن بكل الأدوار التي يقوم بها الرجل كرب للعائلة وكذلك في العمل، ولكن لا يسمح المجتمع للنساء بأداء كل هذه الأدوار طالما تواجد الرجل، فعند تواجده يجب أن يكن تابعات له ولقوته الجنسية والجسدية. ولم تكن تلك آراء الرجال عن شريحة واحدة في المجتمع، فوجود النساء القادرات على أداء كل الأدوار الرجولية يظهر في كل شرائح المجتمع المختلفة، فالنساء عموماً في الشريحة الدنيا تعملن وتتحملن المسئولية الكاملة عن الأسرة وذلك عند غياب الرجل أو عندما يقصر في أداء أدواره ناحية الأسرة. وقد عبر عن ذلك أحد الأفراد في العينة "الرجل مش بس شوية صفات لأن الست كمان تقدر تكون هذه الصفات"، "زي ما في رجل قيادة ممكن تكون الست كمان قيادة"، "مفيش رجل وست الاتنين مطحونين في المجتمع وطالع عينهم واللي بيقدر يعمل حاجه بيعملها والحياة بتمشي"، وأضاف آخر "الرجل هو اللي بيفهم أنه مش لوحده في الكون ولا هو محور الكون كله وعارف كويس إن كل المسئوليات اللي عليه دي المجتمع هو اللي حاططها عليه وهو كمان اللي شايف أنه لا هيقدر يكسر الدنيا ولا هو شمشون وعارف إن القفة اللي ليها ودنين يشيلوها اتنين"، "الرجل مش اللي بيدافع عن الست، الرجل هو اللي بيحترم نفسه ومبيأذيش الست".

وفي النهاية يمكن القول أن الهلع بالسلطة الأبوية قد أدى إلي السعي نحو توجيه الممارسات القمعية ضد النساء والرجال معاً، فأما عن النساء فقد اقتصرت أدوارهن في الرعاية المنزلية والمتعة الجسدية، وأما عن الرجال فقد سعى المجتمع الرجولي إلى ترسيخ رؤى جديدة حول مفهوم الرجولية وما يجب أن تكون عليه، وحدد شروطاً قطعية للذكر لكي يصير رجلاً. وحمل

الرجال بأعباء ومسئوليات وطالبهم بالتزامات تفوق طاقاتهم وإمكاناتهم الحقيقية وتتناسى طبيعتهم الأولى بكونهم بشر. ويلاحظ أيضاً أن الرجال ضحايا للسلطة الرجولية التي وجهت طاقتها من أجل صنع الرجل الذي يفترض فيه أن يكون متحجر العقل متجمد المشاعر وينتظر منه أن يتخلى عن طبيعته الإنسانية اللينة وعن طفولته الحالمة وأن يتنازل عن قناعاته الداخلية وعن طموحاته الشخصية من أجل أن يحقق الصورة التي يتمناها منه المجتمع والتي شكلتها الموروثات الاجتماعية والمؤسسات العسكرية والأجهزة الإعلامية، بحيث يكاد أن يصبح ذلك الكائن الخارق ويكون جديراً بأن يحصل على الهدية الكبرى: "السلطة الرجولية". إن مفهوم الرجولية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتوقعات الاجتماعية من الرجال، وذلك له أثر كبير على سلوكهم وعلى توقعاتهم من أنفسهم، وكلما زاد العمر، وتشكل وعي مختلف عن التصور الاجتماعي للأمور. كان بإمكانهم الفصل بين ما يريدونه لأنفسهم وبين ما يريده المجتمع لهم. إلا أن هذا لا يزيل الضغط الاجتماعي وتبعاته على مشاعرهم وسلوكهم.

المصادر:-

- إبراهيم سعيد. (٢٠٠٨). مفهوم الرجولة في المجتمع الفلسطيني داخل إسرائيل. جمعية العنف ضد النساء.

- أميمة أبو بكر وشيرين شكرى. (٢٠٠٢). المرأة والجندر.(الطبعة الأولى). بيروت. دار الفكر المعاصر.

- امال غرامي. (٢٠٠٧). تصدع بنية "الرجولية المهيمنة" ومحاولات إنقاذها. في باحثات. تجمع الباحثات اللبنانيات. الكتاب الثاني عشر. ص ص ١٠٠- ١٣٩.

- آن ماري هودبين غرافو. (٢٠٠٧). تطور الصورة الذكورية. في باحثات. تجمع الباحثات اللبنانيات. الكتاب الثاني عشر. ص ص ١٥٧- ١٩٥.

- أنيسة الامين. (٢٠٠٧). رجال في العاصفة. في باحثات. تجمع الباحثات اللبنانيات. الكتاب الثاني عشر. ص ص ٤٧- ٧٨.

- رفيف صيداوي. (٢٠٠٧). الشرف وتحولات الرجولية . في باحثات. تجمع الباحثات اللبنانيات. الكتاب الثاني عشر. ص ص ٣٥٢- ٣٧٤.

- سعاد عثمان.(٢٠٠٢). المرأة في الدراسات الأنثروبولوجية: في المرأة وقضايا المجتمع. مركز البحوث والدراسات الاجتماعية. القاهرة.

- عزة شرارة بيضون . (٢٠٠٧). الرجولية وتغير أحوال النساء. (الطبعة الاولى). بيروت. المركز الثقافي العربي.

- ملحم شاؤول. (٢٠٠٧) . الرجولية : السلطة والنفي النسوى والتيه: مقاربة سوسيولوجية . في باحثات. تجمع الباحثات اللبنانيات. الكتاب الثاني عشر. ص ص ٧٩- ٩٩.

- محمد عبد ربي. (٢٠٠٧). الرجولة ونزعة العنف ضد النساء. بدون ناشر.

- مي مغصوب و ايما سنكلير وير. (٢٠٠٢). الرجولية المتخيلة: الهوية الذكرية والثقافة في الشرق الأوسط الحديث. (الطبعة الأولى). بيروت. دار الساقي للطباعة والنشر.

- Edley, N., & Wetherell, M. (1995). Men in perspective: practice, power and identity. London: Prentice Hall.

- Flax, Jane (1990). Thinking Fragments: Psychoanalysis, Feminism, and Postmodernusm in the Contemporary West. Berkeley, CA.

- Beasley, Chris. (2005). Gender & Sexuality: Critical Theories, Critical Thinkers. London: Sage Publications.

- Brannon, R. (1976). The male sex role: Our Culture's Blue print of manhood.

- Carrigan, Tim, Bob Connell, and John Lee. (1985). "Toward a New Sociology of Masculinity." Theory and Society 14(5):551-604.

- Doyle. J. A. (1995). The male experience. Madison, WI: Brown and Benchmark.

- Dowsett, Gary. (2005). "Differences: REI and Gay Masculinities." Pp. in Gender & Sexuality: critical theories, critical thinkers. edited by Chris Beasley. Thousand Oaks: Sage Publications.

- Connell, R. W. (1987). Gender and Power. Cambridge: Polity

- (1995a). Masculinities. Cambridge, Polity Press.—

- (1995b). "Politics of Changing Men." Socialist Review, vol. 25 —— no. 1, 135-159.

- (1996). "Teaching the Boys: New Research on Masculinity, —— and Gender Strategies for Schools." Teachers College Record, vol. 98 no. 2, 206 235.

- (1998). "Masculinities and Globalization." Men and —— Masculinities, vol. I no. 1, 3-23.

- (2000). The Men and the Boys. Berkeley, University of —— California Press.

- ـــــ . (2001). Understanding Men: Gender Sociology and the New International Research on Masculinities. Social Thought & Research, Vol. 24, No. 1/2, the Politics of Gender (2001), pp. 13-31Published

- ـــــ . (2003). Masculinities, change, and conflict in global society: Thinking about the future of men's studies. Journal of Men's Studies, 11, 249-263.

- Connell, R. W., & Messerschmitt, J. (2005). Hegemonic masculinity: Rethinking the concept. Gender and Society, 19, 829-859.

الـرجـولـيـة : المفهوم والأنماط

إن دراسات الرجولية هي الكفة الموازية للدراسات النسوية في العلوم الاجتماعية. وتطرح هذه المقالة تساؤل يدور حول هل واكب تبدل أحوال النساء خلال السنوات الماضية تعديلاً في واقع الرجال وهوياتهم؟ وكيف انعكس هذا التبدل في تصوراتهم لذاتهم، وما هي الأدوار التي يرى الرجال أنفسهم بها وهل هم راضون عن الأدوار الرجولية التي صاغتها ثقافتنا الاجتماعية أم أنهم يشعرون كما تشعر النساء بوطأة القيد عليهم؟. وتتم الاجابة على هذه التساؤلات من خلال دراسة ميدانية حيث تم عمل مقابلات متعمقة مع ١٠٠ رجل من مختلف الأعمار والمستويات الاجتماعية والتعليمية. وحاولت الدراسة رصد مفهوم الرجولية وأنماطها عند الرجال وكذلك عند المجتمع المحيط بهم، وماهي هي مميزات ومشكلات كونهم رجالاً في مجتمعاتنا.

الكلمات المفتاحية : النوع الاجتماعي – الرجولية- أدوار النوع الاجتماعي

Masculinity: concept and types

It is a fact that not only Egyptian women have changed but their real lives and their status has also changed. Their own self-concept is a sign of this change. But have men changed? Can men change? Will men change? Do they want to change? Are they like their Gender roles or they also feel not good with what society gave them? These questions have been raised again and again in popular and scholarly debate over the last years. And this article tries to answer this question through a field study with 100 men from different social and education levels to know from them what is the benefits and the problems of being a man in our society.

Key words: Masculinity- Gender – Gender Rol